

أثر نظرية الظروف الطارئة على عقود التمويل الإسلامي

- مصرف السلام الجزائر في ظل جائحة كورونا أنموذجا -

**The impact of contingency theory on Islamic finance contracts
- Bank Al Salam Algeria in light of the Corona pandemic as a model -**محمد بلبية¹ ، إبراهيم أوراغ² mohamed.belbia@univ-batna.dz ، الحاج لخضر (الجزائر)،¹ brahim.aouragh@univ-batna.dz ، الحاج لخضر (الجزائر)،²

تاريخ الإرسال: 2021/09/17	تاريخ القبول: 2021/10/28
<p>ملخص</p> <p>إن نظرية الظروف الطارئة لها تأثير على عقود التمويل الإسلامي، خاصة ما يتعلق بالجوائح والأوبئة، تختص بكيفية تعامل مصرف السلام الجزائر مع التزامات الممولين، أفرادا كانوا أو مؤسسات، في ظل جائحة فيروس كورونا 19-Covid؛ مع التطرق لأثر الجوائح على التزامات زبائن المصارف الإسلامية في إطار صيغ التمويل الإسلامي، ومدى تأثير الأحكام الشرعية لهذه العقود التمويلية بالجوائح .</p> <p>وتنتج عن البحث أن مصرف السلام الجزائر في ظل فيروس كورونا المستجد، يتعامل بمرونة كبيرة مع المتعاملين، إذ أخذ على عاتقه التكفل بالتعثرات المسجلة من طرف المتعاملين، فبادر بتأجيل القسط الخاص بشهر أبريل بطريقة آلية لفائدة جميع المتعاملين الأفراد، المعسرين والموسرين. كما خصّص المصرف أغلفة مالية مخفضة تمويلات المؤسسات بمختلف صيغها، سمح لها بتأجيل دفع التزاماتها المالية، عن طريق مراجعة استحقاقات الأقساط بتأخيرها للمدة التي تتناسب ومستوى الضرر الذي لحقها من جراء الجائحة، بالإضافة إلى الأخذ بعين</p>	<p>Abstract</p> <p>The theory of emergency conditions has an impact on Islamic financing contracts, especially with regard to pandemics and pandemics, concerning how the Bank of Al salam in Algeria deals with the obligations of the financiers, whether individuals or institutions, under the coronavirus (COVID19) pandemic; Addressing the impact of the pandemics on the obligations of Islamic bank clients under Islamic financing formulas, and the extent to which the legal provisions of these financing contracts are affected by regulations.</p> <p>The research resulted in the Bank of ALSalam in Algeria, in light of the new coronavirus, dealing with dealers with great flexibility, taking responsibility for the obstacles recorded by the dealers, and starting to delay the installment for April in an automatic manner for the benefit of all individual dealers, insolvent and well-off. The Bank has also allocated financial covers to the various forms of the institutional portfolio, which allowed it to postpone the payment of its financial obligations, by reviewing the installment entitlements by delaying them for a period commensurate with the level of damage caused by the</p>

* المؤلف المرسل

pandemic, in addition to taking into account the economic factors of the institution and the surrounding pandemic conditions, by geographical regions and sectors of activity.

Keywords: Emergency Circumstances, Islamic Finance Contracts, Bank of Al salam, Algeria.

JEL Classification Codes: B26.

الاعتبار العوامل الاقتصادية للمؤسسة وظروف الوباء المحيطة بها، حسب المناطق الجغرافية وقطاعات النشاط.

الكلمات المفتاحية: الظروف الطارئة، عقود التمويل الإسلامي، مصرف السلام الجزائر.

تصنيفات JEL : B26.

1. مقدمة

لقد أولت الشريعة الإسلامية أهمية كبيرة لمسألة العقود والالتزامات بين الأفراد والأشخاص، حيث حضت على الالتزام بالوفاء وإتمام ما من أجله أقيم العقد، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ المائدة 01، فقد بينت لكل طرف ما له وما عليه من حقوق وواجبات، وهذا إذا ما كانت الأوضاع في الحالة العادية مع عدم وجود أي طارئ أو ظرف استثنائي، أما مع وجود ذلك الظرف الطارئ فقد راعت استطاعة كل من المتعاقدين بما يُمكن من تقاسم الخسائر بين المتعاقدين، وتلافي الأضرار وتخفيفها وذلك يحقق نوعاً من العدل ورفع الغبن عن الأطراف المتضررة بمثل هذه الظروف، وهذا ما يسمى بالعمل بنظرية الظروف الطارئة.

ونحن اليوم نعيش واحدة من أشد تلك الظروف الطارئة ألا وهي جائحة فيروس كورونا - كوفيد 19 المستجد- الذي عطل اقتصاديات دول كبرى في العالم، ولقد تضرر بها أعوان اقتصاديون كثر من عائلات ورجال أعمال وحتى الحكومات، ولكي لا تتوقف الدورة الاقتصادية ومن ذلك الاستثمار الذي يعتبر من المحركات الأساسية للاقتصاد والذي بدوره يعتد مد على المصارف والبنوك في تمويلها، ومن تلك المصارف مصرف السلام الجزائر الذي لم يوقف إسهامه في الدورة الاقتصادية والمالية في ظل الظرف الاستثنائي لجائحة كورونا.

وبناء على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: ما أثر جائحة كورونا على نشاط مصرف السلام الجزائر؟ وكيف تعامل المصرف مع عقود التمويل المبرمة مع المتعاملين، من الأفراد والشركات، في

ضوء نظرية الظروف الطارئة؟

للإجابة على هذه الإشكالية تم تقسيم البحث إلى محورين؛ تناول أولاهما ماهية كل من نظرية الظروف الطارئة وعقود التمويل الإسلامي، في حين خُصص المحور الثاني لبيان أثر الجائحة على نشاط المصرف وكيفية تعامل المصرف مع المتعاملين من الأفراد والشركات في ظل هذا الوباء.

2. الظروف الطارئة وعقود التمويل الإسلامي

تعتبر نظرية الظروف الطارئة نظرية حديثة وتزايدت أهميتها في الآونة الأخيرة لكثرة المشاكل المتعلقة بالظروف الاقتصادية للعديد من البلدان مما أثر على التزامات الأطراف التعاقدية، وعلى الرغم من حداثة هذه النظرية من بداية ظهورها حتى وصلت لهذا الشكل قد مرت بمراحل تطور متعاقبة عبر العصور، لتغلب مبدأ العدالة على مبدأ العقد شريعة المتعاقدين الذي يحكم كافة العقود وبالتالي لتحقيق التوازن والتعادل الاقتصادي بين طرفي العقد. (المنصوري، 2017).

و لقد عرفت الشريعة الإسلامية نظرية الظروف الطارئة قبل أن تعرفها القوانين الوضعية، وذلك لأن الشريعة الإسلامية قائمة على العدالة التي تعتبر من ركائزها الأساسية، فجميع أحكامها تهدف لتحقيق العدالة بين الأفراد سواء في الدنيا أو الآخرة، ولذا ليس بغريب أن تقر وتعترف الشريعة الإسلامية بهذه النظرية، فإذا تعارضت القوة الملزمة للعقد مع مبادئ العدالة والإنصاف فإن الشريعة الإسلامية لا تتوانى عن تطبيق العدالة وخاصة إذا كانت الظروف الطارئة على العقد غير متوقعة من قبل المدين وتتجاوز طاقته البشرية. (المنصوري، 2017)

2.2. ماهية نظرية الظروف الطارئة:

إن نظرية الظروف الطارئة هي حالة استثنائية التي يطرأ فيها بعد إبرام العقد وقبل تنفيذه حادث لم يكن متوقع من شأنه أن يؤدي إلى اختلال التوازن بين التزامات الطرفين اختلالاً فادحاً إذ يصبح التزام الملقى على عاتق المدين مرهقاً له إرهاقاً شديداً ويترتب على تنفيذه خسارة فادحة. (فداق، 2017-

(2018، صفحة 14)

وإن نظرية الظروف الطارئة هو مفهوم مركبي يتكون من ثلاث مفردات حيث لا بد من تجزئته وتعريف كل لفظة على حد لفهمه بشكل جيد.

1.2.2 النظرية:

لغة: من نظر، النَّظَرَ والنَّظْرَانُ بفتحين: تأمل الشيء بالعين. (الرازي، 1431هـ - 2010م، صفحة 448)، والنَّظَرُ يَنْقَعُ عَلَى الْأَجْسَامِ وَالْمَعَانِي، فَمَا كَانَ بِالْأَبْصَارِ فَهُوَ لِلْأَجْسَامِ، وَمَا كَانَ بِالْبَصَائِرِ كَانَ لِلْمَعَانِي. (ابن الأثير، 1399هـ - 1979م، صفحة 77).

اصطلاحاً: "هي المفهوم العام الذي يؤلف نظاماً حقوقياً موضوعياً تنطوي تحته جزئيات موزعة في أبواب الفقه المختلفة، كنظرية الحق ونظرية الضمان ونظرية الضرورة الشرعية وغيرها". (داودي، 2009/1430، صفحة 21)

2.2.2 الظروف:

الظَرْفُ: الوعاء، ج: ظُروفٌ، والكياسة، ظَرْفٌ كَكْرَمٍ ظَرْفًا وظَرْفَةٌ، قليلةٌ، فهو ظَرْفٌ من ظُرفاء وظُرفٍ، ككُتُبٍ، وظُرافٍ وظُرفينَ وظُروفٍ، كأنهم جمعوه بعد حذف الزائد، أو هو كالمذاكير، أو الظُرفُ إنما هو في اللسان، أو هو حُسْنُ الْوَجْهِ والهيئَةِ، أو يكونُ في الْوَجْهِ واللسانِ، أو الْبِرَاعَةُ وَذِكَاؤُ الْقَلْبِ، أو الْحِدْقُ، أو لا يوصفُ به إِلَّا الْفَتَيَانُ الْأَرْوَالُ، وَالْفَتَيَاتُ الرَّوَالُ، لا الشُّبُوحُ ولا السَّادَةُ. وَتَظْرَفُ: تَكَلَّفُهُ. (آبادي، 1426 - 2005، صفحة 834)

3.2.2 الطارئة:

وظَرَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ، إِذَا قَدِمْتَ عَلَيْهِمْ أَوْ نَزَلْتَ بِهِمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، فَأَنَا طَارِيءٌ، (ابن فارس، جمهرة اللغة، 1987، صفحة 1066)، طَرَأَ عَلَيْنَا طَرُوءًا، إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَلَدٍ أَوْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. (ابن فارس، جمهرة اللغة، 1987، صفحة 761).

الظروف الطارئة اصطلاحاً: هي "مجموعة القواعد والأحكام التي تعالج الآثار الضارة اللاحقة بأحد

العاقدين، الناتجة عن تعيّر الظروف التي تم بناء العقد في ظلها". (الدباغ، 2014، صفحة 1226)

ويمكن القول أن نظرية الظروف الطارئة هي: الأمور الغريبة الخارجة عن العادة التي تحدث فجأة دون

توقع لها، وقيل: هي حالة عامة غير مألوفة، لم تكن في حسابان المتعاقدين وقت التعاقد، ويترتب عليها أن

يكون تنفيذ الالتزام التعاقدى مرهقاً للمدين، بحيث يهدده بخسارة فادحة، وإن لم يصبح مستحيلاً.

(الجناحي، 2019/1440، صفحة 126)

عرفت من قبل فقهاء القانون على أنه: كل حادث عام لاحق على تكوين العقد، وغير متوقع

الحصول أثناء التعاقد، ينجم عنه اختلال بين في المنافع المتولدة عن عقد يتراخى تنفيذه إلى أجل أو آجال،

بحيث يصبح تنفيذ المدين لالتزامه كما أوجبه العقد يرهقه إرهاقاً شديداً ويتهدهده بخسارة فادحة تخرج عن

الحد المألوف في خسائر التجار؛ وذلك كخروج سلعة تعهد المدين بتوريدها من التسعيرة، وارتفاع سعرها

ارتفاعاً فاحشاً غير مألوف ولا متوقع. (بوكماش، بدون)

كما يشترط لتطبيق نظرية الظروف الطارئة عند أصحاب القانون أربعة شروط هي كالتالي:

أ- أن يكون العقد الذي تثار بشأنه النظرية متراخياً: وهذا الشرط غالباً ما يكون متوفراً؛

ب- أن تجدد بعد صدور العقد حوادث استثنائية عامة: مثل زلزال، حرب، أو ارتفاع باهظ في الأسعار؛

ت- أن تكون هذه الحوادث الاستثنائية العامة ليس في الوسع توقعها ولا دفعها: فإذا تمكن من توقعها

فلا داعي لتطبيق النظرية؛

ث- أن تجعل هذه الحوادث الطارئة تنفيذ الالتزام مرهقاً لا مستحيلاً: وهنا يظهر الفرق بين الحادث

الطارئ والقوة القاهرة، فالقوة القاهرة لا يستطيع معها تنفيذ الالتزام فينقض الالتزام، والحادث

الطارئ يجعل الالتزام مرهقاً لا مستحيلاً، فتتوزع الخسارة بين الدائن والمدين. (قباني، 02، صفحة

3. عقود التمويل المصرفي الإسلامي

يُمكن تقسيم عقود التمويل المصرفي الإسلامي باعتبار طبيعة العقد إلى مجموعتين رئيسيتين هما؛ عقود المدائيات أو ما يُعرف عموماً بالبيع والإيجارات، وعقود المشاركات.

1.3 عقود المدائيات:

إن من أهم عقود المدائيات: المراجعة والسلم والاستصناع والإجارة، وفيما يلي تعريف كل منها:

1.1.3 المراجعة:

عُرِّفت المراجعة من خلال المعيار الشرعي الثامن لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: (أيوبي) على أنها: " بيع المؤسسة إلى عميلها (الآمر بالشراء) سلعة بزيادة محددة على ثمنها أو تكلفتها بعد تحديد تلك الزيادة (ريح المراجعة) في الوعد وتسمى المراجعة المصرفية لتمييزها عن المراجعة العادية وتقتزن المراجعة المصرفية بتأجيل الثمن مع أن هذا التأجيل ليس من لوازمها، فهناك مراجعة حالة أيضاً، وحينئذ يقتصر البائع على الريح الأصلي دون مقابل الأجل." (أيوبي، 1437، صفحة 234)، وتنقسم المراجعة من حيث الموطن، إلى مراجعة وطنية ومراجعة دولية. كما يمكن تقسيمها بحسب مدة السداد إلى مراجعة قصيرة الأجل (وهي الصيغة الأكثر تداولاً)، ومراجعة متوسطة أو طويلة الأجل، وهي نادرة عموماً.

2.1.3 السلم:

هو بيع آجل بعاجل، وهو نوع من البيع يدفع فيه الثمن حالاً، ويسمى رأس مال السلم، ويؤجل فيه المبيع الموصوف في الذمة، ويسمى "المسلم فيه"، ويسمى البائع "المسلم إليه" والمشتري "المسلم"، أو "رب السلم"، وقد يسمى السلم (سلفاً). (أيوبي، 1437، صفحة 291). ويُساهم بيع السلم في رفع حرج نقص السيولة الذي تقع فيه أغلب الشركات باستمرار، إذ تقوم هذه الأخيرة ببيع سلع موصوفة في الذمة بثمن معجل، مع تحديد موعد للقبض، ويقوم المصرف بتوكيل المتعامل ببيع السلعة بعد قبضها.

3.1.3 الاستصناع:

يُمكن التمييز في هذه الصيغة من التمويل بين الاستصناع (البسيط)، والاستصناع الموازي.

1.3.1.3 الاستصناع البسيط:

جاء في المعيار الشرعي الحادي عشر الخاص بالاستصناع والاستصناع الموازي أن الاستصناع هو

"عقد على بيع عين موصوفة في الذمة مطلوب صنعها". (أيوبي، 1437، صفحة 318)

2.3.1.3 الاستصناع الموازي:

عُرف الاستصناع الموازي على أنه: "عقد بين المصرف والمتعامل يتعهد فيه المصرف بصناعة عين

موصوفة في الذمة بسعر محدد على أن تسلم في تاريخ معيّن (ويكون المصرف هنا صانعا والمتعامل مستصنعا)،

ويقوم المصرف بإبرام عقد استصناع مواز مع طرف ثالث (عقد مقاولة) يكون فيه المصرف مستصنعا والمقاول

صانعا. (https://www.alsalamalgeria.com/ar/, 2020)، ويزداد الطلب على هذه

الصيغة خاصة من طرف الشركات التي تحتاج إلى تمويل تهيئة أصولها غير المنقولة، المتمثلة في العقارات

المخصصة للمحال التجارية والمخزونات.

4.1.3 الإجارة المنتهية بالتملك:

عُرفت الإجارة المنتهية بالتملك بأنها "إجارة يقترن بها الوعد بتملك العين المؤجرة إلى المستأجر في

نهاية مدة الإجارة أو في أثنائها، ويتم التملك بإحدى الطرق المبينة في المعيار". (أيوبي، 1437، صفحة

270)، ويتيح هذا النمط من التمويل للمتعامل اختيار المعدات للاستخدام المهني بحرية، كما يسمح

بالحفاظ على سيولة الشركة والحفاظ كذلك على رأس المال لتمويل احتياجات الاستغلال، كما يُمكن

الشركات من استبدال وتجديد المعدات، وبالتالي الاستفادة من التكنولوجيات الجديدة والاستجابة لمتطلبات

السوق.

2.3. عقود المشاركات:

إن من أهم عقود المشاركات: عقدي المضاربة والمشاركة.

1.2.3. المشاركة:

هو عقد بين طرفين أو أكثر يقدم كل منهما حصة مالية ويتكون من الحصتين رأس مال الشركة.

ويوزع الربح بينهما حسب الاتفاق والخسارة على حسب نسبة المشاركة، وهي نوعان:

1.1.2.3 المشاركة المستمرة: وهي التي تبقى إلى نهاية مدتها.

2.1.2.3 المشاركة المتناقصة: وفيها يمتلك أحد الشريكين حصة الآخر على دفعات أو دفعة واحدة

خلال مدة المشاركة المنتهية بالتملك. (<https://www.alsalamalgeria.com/ar/>، 2020).

كما عرف المعيار الشرعي لهيئة الأيوبي الشركة على أنها: "اتفاق اثنين أو أكثر على خلط ماليهما

أو عمليهما أو التزاميهما في الذمة، بقصد الاسترباح." (أيوبي، 1437، صفحة 319)

تتميز هذه الصيغة من التمويل بدرجة مخاطرة عالية، لما لمدى نجاح المشروع من أثر بالغ على التوازنات

المالية للمصارف الإسلامية، لذلك تحرص هذه الأخيرة على الدراسة المعمقة لملفات التمويل بالمشاركة، للحد

من مخاطر هذه الصيغة التمويلية.

2.2.3. المضاربة:

كلمة المضاربة مأخوذة من الضرب في الأرض أي السير فيها، قال تعالى في الآية رقم 20 من سورة

الزمل: **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ**

اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۗ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۗ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ

مَرْضَىٰ ۗ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۗ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ فَاقْرَءُوا مَا

تَيَسَّرَ مِنْهُ ۗ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ

عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

ويطلق عليها لفظ القراض. والمراجعة: "عقد بين طرفين يدفع من خلاله رب المال مبلغا من المال للمضارب للمتاجرة به مقابل مقدار من الربح شائع مشترك بينهما حسب ما اشترطا، فإن خسر دون تعد ولا تقصير ولا مخالفة فالحسارة تقع على المصرف وحده ولا يخسر المضارب إلا جهده وعمله، وقد تنقسم المضاربة إلى قسمين:

1.2.2.3 مطلقة (يفوض فيها المضارب بالاستثمار وفق ضوابط تتماشى مع مبادئ المصرف).

2.2.2.3 مقيدة (يقتد بمشروع معين أو نشاط خاص).

(<https://www.alsalamalgeria.com/ar>، 2020)

كما عرفت المضاربة من خلال المعيار الشرعي رقم 13 لهيئة الأيوبي على أنها: "شركة في الربح بمال من جانب (رب المال) وعمل من جانب آخر (المضارب)". (أيوبي، 1437، صفحة 369) وتنفرد صيغة المضاربة الشرعية أنها تُوظف مع المستثمرين لأموالهم في المصرف فيكون المصرف بذلك مضاربا، وفي الوقت نفسه يستعمل المصرف هذه الأموال في مشروعات عن طريق صيغة المضاربة لكن بصفته رب مال.

4. أثر الظروف الطارئة على عقود التمويل الإسلامي:

إن للظروف الطارئة آثار عديدة على مختلف نواحي حياة الناس، وبمراعاتها تحفظ حقوقهم خاصة فيما يتعلق بجانب الأموال والمتعاقدين.

حفظ المال مقصد من مقاصد الشريعة التي جاءت الأحكام الشرعية لتحقيقها والمحافظة عليها، ولا شك أن المال هو عصب الحياة، لذلك يجب حفظه والمحافظة عليه، وذلك من خلال الأحكام الشرعية التي منها نظرية الظروف الطارئة التي تعتبر أنها نظرية شرعية يحتكم لها عند توفر شروط تطبيقها.

وعليه فإن دور النظرية في حفظ المال هو من وسائل المحافظة على المال التداول بمعنى أن يكون المال متداولاً بين أيدي الناس جميعاً أو متحرراً بأي شكل، وبأي طريقة كالاستثمار. ومن وسائل الاستثمار المبادلات العقدية بين الناس المتمثلة بعقود المعاوضات، هذا ومن المعلوم أنه يمكن أن يحدث خلل في تنفيذ

تلك العقود، يؤدي إلى إلحاق ضرر يرهق أحد طرفي العقد، إذا ما بقي العقد على لزمه، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى وقوع خسارة كبيرة غير محتملة، قد تخرج المضرور من التداول، إما لإفلاسه وإما لخوفه من الخسارة مرة أخرى، ولأنه لا يجوز للإنسان أن يخاطر بماله ويعرضه للبيع، ولو عن طريق المعاوضة غير المأمونة العاقبة، لكن حينما يرى المستثمرون أن هناك نظرية تخفف عنهم عبء التزاماتهم في حال حدوث ظروف تؤدي إلى إلحاق خسارة فادحة لا قبل لهم بها، إذا ما بقيت عقودهم على لزمها فإن ذلك سيدفعهم إلى تداول أموالهم واستثمارها في الأسواق بلا خوف، لأنه أصبح لديهم قناعة بأن النظرية هي بمثابة ائتمان لهم أي تحوط لهم من الخسارات الفادحة التي قد تلحق بهم. (مهيدات، 2011) و دور النظرية يتمثل في الائتمان الذي يطمئن أصحاب الأموال فيدفعهم إلى تداول أموالهم في السوق، وإخراج للمال من دائرة الاكتناز، والدفع به للسوق للاستثمار.

ثانياً: تعامل مصرف السلام الجزائر مع تمويلات متعامليه في ظل الوباء

جاء وباء كورونا المستجد في ظروف اقتصادية ومالية صعبة، تمر بها الجزائر على غرار عدد كبير من دول العالم، وكان للنظام المصرفي الجزائري نصيبه من تداعيات هذا الوباء. وسيتناول هذا الجزء من البحث مدى تأثير نشاط مصرف السلام بهذه الجائحة، بالإضافة إلى طريقة تعامله مع التعثرات المسجلة لدى كثير من زبائنه جراء هذا الوباء، سواء فيما تعلق بالأفراد أو الشركات.

1. مصرف السلام الجزائر ومدى تأثير نشاطه بالوباء

1.1. تقديم لمصرف السلام الجزائر

مصرف السلام - الجزائر، بنك شمولي يعمل طبقاً للقوانين الجزائرية، ووفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية في كافة تعاملاته، جاء كثمرة للتعاون الجزائري الخليجي، تم اعتماد المصرف من قبل بنك الجزائر في سبتمبر 2008، ليبدأ مزاوله نشاطه مستهدفاً تقديم خدمات مصرفية مبتكرة. كما يعمل المصرف وفق إستراتيجية واضحة تتماشى ومتطلبات التنمية الاقتصادية في جميع المرافق الحيوية بالجزائر، من خلال تقديم خدمات

مصرفية عصرية تنبع من المبادئ والقيم الأصيلة الراسخة لدى الشعب الجزائري، بغية تلبية حاجيات السوق، والمتعاملين، والمستثمرين. كما تضبط معاملاته هيئة شرعية تتكون من كبار العلماء في الشريعة والاقتصاد. (https://www.alsalamalgeria.com/ar/, 2020) ويمكن تقسيم العمليات المصرفية التي يتعامل وفقها المصرف إلى مجموعتين رئيسيتين هما استقبال الودائع بمختلف أنواعها وتقديم التمويلات، وذلك وفق صيغ شرعية تقرها هيئة الرقابة الشرعية وتتابع تنفيذها على أرض الواقع. كما يقترح المصرف على المتعاملين خدمات مصرفية تتعلق أساسا بالعمليات على الحسابات وتسيير وسائل الدفع، بالإضافة إلى بعض الخدمات الأخرى. وفيما يلي عرض لتطور نشاط المصرف، في شقي الموازنة، من ودائع وتمويلات، في الآونة الأخيرة للوقوف على مدى تأثره بجائحة كورونا.

2.1. تطور حجم الودائع بالمصرف ومدى تأثرها بالوباء

يتناول الجدول الموالي تطور حجم الودائع بمصرف السلام الجزائر، وذلك في الفترة التي تمتد من نهاية السداسي الأول للسنة الماضية إلى نهاية السداسي الأول للسنة الجارية، مروراً بنهاية سنة 2019. الجدول رقم 01: تطور حجم الودائع بمصرف السلام الجزائر خلال سداسيين: 2019-2020

بملايين الدينار الجزائري

الفترة	جوان-19	ديسمبر-19	جوان-20	نسبة النمو: جوان جوان 19	نسبة النمو: جوان 20-ديسمبر 19
مجموع الودائع	94,558	102,405	101,217	7%	-1%

المصدر: مصرف السلام الجزائر، متابعة تنفيذ الموازنة التقديرية جوان 2020، وثيقة داخلية للمصرف، ص9.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه، أن حجم ودائع المصرف تجاوز في نهاية السداسي الأول من السنة الجارية عتبة المائة مليار دينار، مسجلا بذلك ارتفاعا محسوسا مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الماضية، في حين

حافظت الودائع على مستوى حجمها المحقق في نهاية السنة الماضية مع تسجيل تراجع ضئيل جدا، لا يكاد يُذكر. وهذا ما يُفسر تأثر حجم الودائع التي كان من المفروض أن يسجل مستويات أكبر، بالنظر إلى الأهداف المسطرة، إلا أن الظروف الوبائية ساهمت بصورة لافتة للانتباه في كبح زيادة حجم الودائع بالمصرف.

3.1. تطور مستوى التمويلات بالمصرف ومدى تأثيرها بالوباء

الجدول رقم 02: تطور حجم التمويلات بمصرف السلام الجزائر خلال سداسيين: 2019-2020

بملايين الدينار الجزائري

نسبة النمو:	نسبة النمو:	جوان-20	ديسمبر-19	جوان-19	الفترة
جوان-20	جوان 19				
1%	13%	77,781	76,818	68,615	تمويلات الشركات
-8%	-8%	18,171	19,695	19,789	تمويلات الأفراد
-1%	9%	95,952	96,513	88,404	مجموع التمويلات
29%	56%	3,882	3,003	2,493	مخصصات التمويلات المصنفة
<u>-2%</u>	<u>7%</u>	<u>92,070</u>	<u>93,510</u>	<u>85,911</u>	<u>مجموع صافي التمويلات</u>

المصدر: مصرف السلام الجزائر، متابعة تنفيذ الموازنة التقديرية جوان 2020، وثيقة داخلية للمصرف، ص8.

يتناول الجدول الموالي تطور حجم كل من التمويلات الموجهة للشركات والأفراد، بمصرف السلام الجزائر، وذلك في الفترة التي تمتد من نهاية السداسي الأول للسنة الماضية إلى نهاية السداسي الأول للسنة الجارية، مروراً بنهاية سنة 2019.

نستنتج من خلال الجدول أعلاه، أن مجموع صافي تمويلات المصرف تجاوز في نهاية السداسي الأول من السنة الجارية حدود التسعين مليار دينار، مسجلا بذلك ارتفاعا لا بأس به مقارنة بالفترة ذاتها من السنة

الماضية، في حين تراجع بنسبة ضئيلة مقارنة بما تحقق في نهاية سنة 2019. وهذا راجع بنسبة كبيرة إلى تراجع تمويل الأفراد خاصة في شقه المتعلق بتمويل السيارات جراء الأزمة التي يشهدها سوق السيارات الجديدة في بلادنا منذ بداية السنة الماضية، كما أن للظروف الوبائية تأثيرا لافتا للانتباه في تراجع حجم التمويلات، غير أن تنوع محفظة المتعاملين لمصرف السلام الجزائر، وتدخله في مرافقة النشاطات الاقتصادية المختلفة ساهم بصورة كبيرة في الحد من آثار جائحة كورونا على نشاطه، إذ بالرغم من تراجع مستوى نشاط الكثير من متعاملي المصرف والتوقف التام عن النشاط لبعضهم، إلا أن تأثر المصرف بذلك كان هامشيا، وذلك بفضل توسيع محفظة المتعاملين، سواء على مستوى الفروع الأولى للمصرف، والتي تم إطلاقها تباعا منذ تأسيس المصرف سنة 2008 حتى سنة 2018، إذ بلغ عدد فروع المصرف 11 فرعا قبل سنتين من اليوم، لينتقل منذ نهاية الربع الثالث لسنة 2018 إلى 19 فرعا، وذلك بدخول ثمانية فروع في النشاط خلال السنتين الماضيتين، وهي فروع كل من أدرار، بسكرة، باتنة، عنابة، سطاوالي، عين وسارة، مسيلة وأخيرا فرع وهران الذي دخل حيز الخدمة في شهر مارس الماضي. كما ينتظر انطلاق أربعة فروع أخرى قبل نهاية السنة الجارية.

- تعامل المصرف مع تمويلات الأفراد في ظل فيروس كورونا المستجد

بادر مصرف السلام منذ بداية الأزمة الوبائية إلى تمديد قسط شهر أفريل لصالح متعاملي المصرف من شريحة الأفراد، وشمل هذا التمديد جميع المتعاملين بغض النظر عن تأثرهم بالوباء أو عدمه، وتعكس هذه الخطوة حرص الإدارة العامة للمصرف على مرافقة المتعاملين من الأفراد لتخفيف آثار الظروف الصعبة التي لا يزال يمر بها الكثير منهم، وذلك من جراء الوباء. حيث استفاد متعاملو المصرف من التمولين بصيغ التمويل العقاري (الإجارة والاستصناع)، وصيغة التمويل الاستهلاكي المعتمدة (البيع بالتقسيط) من تمديد قسط شهر أفريل، ولقد شمل التمديد كل المتعاملين دون تمييز، والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول رقم 03: تطور عدد وحجم تمويلات الأفراد المستفيدة من تمديد شهر أبريل 2020 بمصرف السلام الجزائر.

بملايين الدينار الجزائري				
حجم التمديد	نسبة الملفات المستفيدة من التمديد	عدد الملفات المستفيدة من التمديد	عدد ملفات التمويل	
59	%100	549	549	تمديد التمويلات العقارية صيغتي الإجارة والاستصناع
507	%100	17.429	17.429	تمديد التمويلات الاستهلاكية: صيغة البيع بالتقسيط
566	%100	17.978	17.978	مجموع تمديد تمويلات الأفراد

المصدر: مصرف السلام الجزائر، تمديد تمويلات الأفراد لشهر أبريل 2020، وثيقة داخلية للمصرف.

تجدر الإشارة إلى أن المصرف لا يزال يدرس يوميا الطلبات التي ترد إليه من بعض المتعاملين الأفراد الطالبين لتمديد أقساط أخرى، وذلك بدراسة حالاتهم والوقوف على مدى تضرر مدخولاتهم والتكفل بتأجيل أقساطهم حالة بحالة.

الجدول رقم 04: مقارنة بين عدد وحجم ملفات التمديد للشركات بين الثلاثي الثاني 2020 الثلاثي الثاني 2019 بمصرف السلام الجزائر.

المبالغ بملايين الدينار الجزائري					
الفرق		الثلاثي الثاني 2019		الثلاثي الثاني 2020	
في عدد الملفات	في المبالغ الممدة	عدد الملفات	مجموع المبالغ المستفيدة من التمديد	عدد الملفات	مجموع المبالغ المستفيدة من التمديد
143 أي 183%	7.771 أي 138%	78	5,613	221	13,384

المصدر: مصرف السلام الجزائر، تقرير تمديد تمويلات الشركات، وثيقة داخلية للمصرف.

3. تعامل المصرف مع تمويلات الشركات في ظل فيروس كورونا المستجد

يبيّن الجدول السابق أن عدد الملفات المستفيدة من التمديد، خلال الثلاثي الثاني من السنة الجارية، أي مباشرة بعد ظهور الوباء، بلغ 221 ملفا، بزيادة أكثر من 143 ملفا أي بنسبة زيادة قدرت ب 183%، مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الماضية. كما ارتفع مبلغ التمديدات خلال الثلاثي الثاني من السنة الجارية، ليتعدى 13 مليار دينار أي بنسبة زيادة قدرت ب 138%، مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الماضية. وهذا ما يفسر تأثر كثير من الشركات بالوباء من جهة، ومدى مرافقة المصرف لهذه الشركات والتخفيف عليها بتمديد آجال الأقساط، وذلك وفق ملاحق لعقود التمويل تحدد الآجال الجديدة التي تقوم مقام العقود المبرمة سابقا.

1.3. تطور تمديد تمويلات الشركات في ظل فيروس كورونا المستجد حسب قطاعات النشاط:

الجدول رقم 05: مقارنة بين عدد ملفات التمديد للشركات، باعتبار قطاعات النشاط المعنية بالتمديد، بين

الثلاثي الثاني 2020 الثلاثي الثاني 2019 بمصرف السلام الجزائر.

القطاعات	الفترة	الربع الثاني 2020	الربع الثاني 2019	الفرق
الصناعات الاستخراجية والمنجمية	8	1	7	
الصناعات التحويلية	59	15	44	
تجارة وصيانة العتاد	97	48	49	
الفلاحة والصيد البحري	4	1	3	
إنتاج وتوزيع الكهرباء والماء	2	0	2	
البناء	17	5	12	
الفندقة	3	1	2	
النقل	10	2	8	
القطاع العقاري	2	0	2	
الصحة	2	1	1	
الخدمات الجماعية	3	2	1	
الخدمات المنزلية	14	2	12	
مجموع الملفات	212	78	143	

المصدر: مصرف السلام الجزائر، تمديد تمويلات الأفراد لشهر أبريل 2020، وثيقة داخلية للمصرف.

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن القطاع المعني بالدرجة الأولى بتمديد الأقساط هو قطاع تجارة وصيانة العتاد، حيث بلغ عدد الملفات المستفيدة من التمديد 97 ملفا بنسبة 44 % من العدد الإجمالي للملفات، ليتضاعف (104%) بذلك عدد الملفات المستفيدة لهذا القطاع من التمديد مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الماضية. وجاء قطاع الصناعات التحويلية في المرتبة الثانية بـ 59 ملفا بنسبة 27 % من إجمالي الملفات، بزيادة ثلاث أضعاف (293%) مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الماضية للملفات المستفيدة من التمديد لقطاع الصناعات التحويلية.

2.3. تطور تمديد تمويلات الشركات في ظل فيروس كورونا المستجد حسب عقود التمويل:

الجدول رقم 06: مقارنة بين عدد ملفات التمديد للشركات، باعتبار نوع عقد التمويل، بين الثلاثي الثاني 2020 الثلاثي الثاني 2019 بمصرف السلام الجزائر.

الفرق	الربع الثاني 2019	الربع الثاني 2020	عقد التمويل - الفترة
47	13	60	البيع لأجل
30	50	80	السلم
17	4	21	الاستصناع
49	11	60	الإجارة
143	78	221	مجموع الملفات

المصدر: مصرف السلام الجزائر، تمديد تمويلات الأفراد لشهر أبريل 2020، وثيقة داخلية للمصرف.

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن حجم الملفات المستفيدة من التمويل بعقود السلم، البيع لأجل والإجارة تمثل أغلب الملفات المستفيدة من التمديد للسنة الجارية، إذ يشكل عدد ملفات الصيغ الثلاث مجتمعة أكثر من 90% من إجمالي الملفات. وكان لتمديد التمويل بصيغة السلم حصة الأسد إذ بلغ 80 ملفا أي بنسبة 36% من إجمالي الملفات، وبزيادة قدرها 60% مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الماضية. وجاءت المرتبة الثانية مناصفة بين صيغتي البيع لأجل والإجارة، وبزيادات جد معتبرة مقارنة بالفترة ذاتها من

السنة الماضية، إذ بلغت نسب الزيادة أكثر من ثلاث أضعاف (362%)، لصيغة البيع لأجل، وما يزيد عن أربعة أضعاف (445%).

الخاتمة:

بعد التطرق إلى مختلف جوانب البحث، يُمكن القول أن نظرية الظروف الطارئة إنما وُجدت لحماية مصالح المتعاقدين، والتخفيف من التزاماتهم العقدية، لاسيما في ما يتعلق بعقود المعاوضات. ويُمكن العمل بنظرية الظروف الطارئة من إنصاف المتعاقدين المتضررين من الجوائح بمراجعة بعض الالتزامات التي قد يشق على المتعاقد القيام بها، ومن ذلك الوفاء بالدين المترتب عن عمليات التمويل المصرفي واحترام آجال السداد المتفق عليها.

وفي هذا الإطار، نخلص البحث إلى أن مصرف السلام الجزائر كان مبادراً منذ ظهور الوباء شهر مارس الماضي إلى تمديد أقساط المتعاملين من الأفراد مراعاة للظروف الصعبة التي انجرت عن هذه الجائحة. كما وقف البحث على التطور المعترف في عدد الملفات المستفيدة من التمديد بين فترتي الربع الثاني من السنة الجارية، مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الماضية، إذ لقيت الطلبات المتزايدة، منذ ظهور الجائحة، لتمديد أقساط التمويل المقدمة من طرف عدد كبير من الشركات الأذان الصاغية لدى الإدارة العامة للمصرف، وعملت هذه الأخيرة على الاستجابة لكل الطلبات في أوانها، مبرزة بذلك حرصها على مرافقة المتعاملين من الأفراد والشركات، على حد سواء.

من خلال ما سبق، يُمكن اقتراح ما يلي:

- ضرورة اهتمام المشرع الجزائري أكثر بالظروف الطارئة، وإلزام المتعاقدين بإدراج بنود تتعلق بتحديد كفاءات التعامل مع مثل هذه الظروف، عند التعاقد، وهذا تحقيقاً لمقاصد العدل، الوضوح والرواج في العقود المالية.

- ضرورة اهتمام المشرع الجزائري أكثر بالصيرفة الإسلامية، وتعزيز الإطار القانوني الذي يحكم نشاطها، وذلك لإرساء مبادئ الشريعة الإسلامية في الحياة الاقتصادية عموماً والمالية على وجه الخصوص.
- الدعوة إلى القيام بدراسات أكاديمية لإبراز مدى تأثير القطاع الاقتصادي والمالي بالظروف الطارئة، وبمناخ كورونا تحديداً.

المراجع:


- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، عن طريق أ. محمد بوكماش، نظرية الظروف الطارئة وعلاقتها بالجوائح، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 13، العدد 26. المركز الجامعي خنشلة.
- أيمن الدباغ، منهج الفقهاء المعاصرين في تناول نظرية الظروف الطارئة (تحليل ونقد)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 28 (7)، فلسطين، 2014.
- تاريخ الاطلاع: 08.12.2020، على الساعة التاسعة مساءً. <https://www.alsalamalgeria.com/ar/>
- خميس صالح ناصر عبد الله المنصوري، نظرية الظروف الطارئة وأثرها في التوازن الاقتصادي للعقد (دراسة تحليلية في ضوء قانون المعاملات المدنية الإماراتي)، مذكرة ماجستير، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون، سنة 2017.
- عارف محمد الجناحي، تطبيقات نظرية الظروف الطارئة في بيع التقسيط والمرابحة للآمر بالشراء في الفقه الإسلامي والقانون، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة، المجلد 16، العدد 01، 2019/1440.
- عبد القادر داودي، القواعد الكلية والضوابط في الفقه الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، مركز الإمام الثعالبي، الجزائر، 2009 / 1430.
- فداق عبد الله، نظرية الظروف الطارئة في القانون المدني الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في حقوق تخصص قانون خاص معمق، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017-2018، ص 14.
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

- مجد الدين محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ - 1979م.
- محمد بن شمس الدين الرازي، مختار الصحاح، دار الفيحاء-دار المنهل ناشرون، دمشق، 1431، 2010م.
- محمد بوكماش، نظرية الظروف الطارئة وعلاقتها بالجوائح، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 13، العدد 26. المركز الجامعي خنشلة.
- محمد رشيد قباني، نظرية الظروف الطارئة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، السنة الثانية، العدد الثاني، ص 142.
- محمود فهد مهيدات، القواعد الفقهية وأثرها في المعاملات المالية "نظرية الظروف الطارئة"، دائرة الإفتاء العام /الأردن، <http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2011/03>.
- هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، دط، 1437هـ، دار الميمان، الرياض.

The impact of contingency theory on Islamic finance contracts - Bank Al Salam Algeria in light of the Corona pandemic as a model -

Mohamed Belbia ^{1†}, Brahim Aouragh ²

¹ University Batna 01 (Algeria),
mohamed.belbia@univ-batna.dz 

² University Batna 01 (Algeria),
brahim.aouragh@univ-batna.dz 

Received: 17/09/2021

Accepted: 28/10/2021

Abstract

The theory of emergency conditions has an impact on Islamic financing contracts, especially with regard to pandemics and pandemics, concerning how the Bank of Al salam in Algeria deals with the obligations of the financiers, whether individuals or institutions, under the coronavirus (COVID19) pandemic; Addressing the impact of the pandemics on the obligations of Islamic bank clients under Islamic financing formulas, and the extent to which the legal provisions of these financing contracts are affected by regulations.

The research resulted in the Bank of ALSalam in Algeria, in light of the new coronavirus, dealing with dealers with great flexibility, taking responsibility for the obstacles recorded by the dealers, and starting to delay the installment for April in an automatic manner for the benefit of all individual dealers, insolvent and well-off. The Bank has also allocated financial covers to the various forms of the institutional portfolio, which allowed it to postpone the payment of its financial obligations, by reviewing the installment entitlements by delaying them for a period commensurate with the level of damage caused by the pandemic, in addition to taking into account the economic factors of the institution and the surrounding pandemic conditions, by geographical regions and sectors of activity.

Keywords:

Emergency Circumstances;
Islamic Finance Contracts;
Bank of Al salam;
Algeria.

JEL Classification Codes: B26

[†] Corresponding author